5.1.1 ـ الفضاء والامتداد (Étendue) / التجربة البصرية :

لا يجب الخلط عند الجشطالتيين بين المفهومين. فالامتداد يمتلك من قبل الطفل الصغير بالحدس المباشر، في حين لا يدرك الفضاء إلا عبر تفكير رياضي ومجرد. إن الذكاء يقوم بربط المعطيات الإدراكية الأخرى بالإدراك البصري، مؤدياً بذلك دوراً تركيبياً وتأويلياً. كما أن أحكامه مرتبطة بتذكر تجارب إدراكية سابقة، وتفسيرات مصدرها الفئات الاجتماعية «هكذا تعبر الذات من المعيش، من المسموع إلى مفهوم الفضاء، فضاء هندسي ومجرد، يمثل تمثيلاً رسمياً (Schématisation) بلورة مختلف التجارب المحركة والبصرية للأفراد في الامتداد. . . »[17].

إن مفاهيم الفضاء، تتابعت عبر التاريخ بما أنها مرتبطة بالمعرفة كما تم توضيح ذلك. وإلى جانب التلازمات بالتداعي، يعمل الاشتغال النفسي على ضمان ربط بين الإدراك البصري والذاكرة، والأنشطة الشعورية والوعي، المتخيل. الأمر الذي يصبح معه إدراك الفضاء نوعاً من التذكر الذي يفعل فيه اللاشعور أحياناً، والعوامل السوسيو ثقافية في أحيان أخرى. إذ لا يمكن إنكار أثر الوسط الثقافي، والوسط الإثني في الإدراك.

إن الإدراك البصري عموماً يرتبط بالنماذج والقيم الثقافية، فدون تربية، ودون نقل للتجارب يكون الفرد المعزول أسير نظرة نفعية (Utilitaire). من هنا فإن التربية البصرية يجب أن تراعي المظاهر الطبيعية في أغلبها. إما بهدف تأويل عقلاني أو على العكس من ذلك من أجل اكتشاف مختلف دلالات خطاب بصري معين. هذه النقطة بالذات ستكون محور تناول مفصل من قبل ج. سورل (J. Searle) في كتابه «المقصدية» وفي الفصل الثاني منه على الخصوص، الذي خصصه لتناول مقصدية الإدراك (Intentionnalité de la perception)[18]، حيث اختار أغلب أمثلته من مجال الإدراك البصري منتهياً إلى إقرار فرضية تقول بالتجربة الإدراكية البصرية. وبعد أن أوضح سورل أن هدفه من وراء تخصيص فصل كامل من كتابه حول المقصدية للإدراك، ليس هو البحث في المشكل التقليدي للإدراك وإنما إدماج تفسير للتجارب الإدراكية في سياق نظرية المقصدية التي بسطها في الفصل الأول من الكتاب. اختار سورل نموذجاً للتمثيل، متسائلاً عن كيفية اشتغال البصر من منظور تصوري. وعن العناصر التي تتدخل من أجل أن تشكل شروط صدق جمل من مثل. (أ) يرى (ب) أو أن (ب) تمثل مدركاً بشرياً أو حيوانياً ولا تمثل شيئاً مادياً يقول: « . . . إنني عندما أرى سيارة أو شيئاً آخر أكون

---

(17) كوكولا وبيروتيت، (1986)، ص 18.

(18) J. Seurl. L'intentionnalité. ed. minuit, 1986, chap II, P. 56